إيسيسكو
ICESCO

مجلة الإيسيسكو للغة العربية

دوريَّة علميَّة محكَّمة تُصدرها

مُنظَّمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

المجلد الأول - العدد الثاني
جمادى الآخرة 1446 / ديسمبر 2024

منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)

شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص. ب. 2275 ، ر. ب. 10104، الرباط، المملكة المغربية

المجلد الأول - العدد الثاني
جمادى الآخرة 1446 / ديسمبر 2024

© إيسيسكو
جميع حقوق إعادة الإنتاج والترجمة والاقتباس محفوظة

الرقم الدولي الموحد للدوريات الورقية (ISSN): 3007-5726
الرقم الدولي الموحد للدوريات الإلكترونية (E-ISSN) : 3007-5734

التصميم والطباعة في الإيسيسكو

+212537566052 | www.icesco.org | contact@icesco.org

هيئة التحرير

المشرف العام

د. سالم بن محمد المالك

المدير العامُّ لمنظَّمة العالم الإسلاميِّ
للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)

رئيس التَّحرير

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

مدير التَّحرير

أ.م.د. أدهم محمد علي حموية

المحرِّر اللغوي

د. مهند عمر رنــة

الهيئة الاستشارية

- **أ.د. أحمد المتوكل**
  المملكة المغربية
- **أ.د. رمزي البعلبكي**
  الجمهورية اللبنانية
- **أ.د. سعد مصلوح**
  جمهورية مصر العربية
- **أ.د. عبد السلام المسدي**
  الجمهورية التونسية
- **أ.د. عبد العزيز الحربي**
  المملكة العربية السعودية
- **أ.د. محمد حسين آل ياسين**
  جمهورية العراق
- **أ.د. محمد عدنان البخيت**
  المملكة الأردنية الهاشمية
- **أ.د. مسعود صحراوي**
  الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- **أ.د. وليد القصاب**
  الجمهورية العربية السورية
- **أ.د. أون يون كيونغ (نبيلة)**
  جمهورية كوريا
- **أ.د. رحمة أحمد الحاج عثمان**
  ماليزيا
- **أ.د. محمد طالب الحوري**
  الولايات المتحدة الأمريكية
- **أ.د. نيكولاس روزر نبوت**
  مملكة إسبانيا

"مجلّة الإيسيسكو للُّغة العربيَّة" دوريَّةٌ علميَّةٌ محكَّمةٌ للبحوث في اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها، تُصدرها منظمَّة العالم الإسلاميّ للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)، في شهري يونيو وديسمبر (حزيران وكانون الأوَّل) من كلِّ عامٍ، ويشتمل نطاقُها على محورين لبحوث اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها:

- المحور النَّظري، ويضمُّ البحوث اللِّسانيَّة والأدبيَّة والنَّقديَّة.
- المحور التَّطبيقي، ويضمُّ البحوث التَّعليميَّة والتَّرجميَّة والحوسبيَّة.

لا تمثِّل آراء الكتَّاب بالضرورة توجُّهات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

مراسلة المجلة

مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها
منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)
شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص.ب. 2275، ر.ب. 10104
الرباط، المملكة المغربية

www.ijal.icesco.org || ijal@icesco.org

ضوابط النشر

- أن يتَّسم البحث بالجدَّة والموضوعيَّة والرَّصانة العلميَّة.
- ألَّا يكون البحث منشورًا أو مقدَّمًا للنشر في أيِّ وعاءٍ علميٍّ آخر.
- ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث 30٪ (مع استثناء المصادر والمراجع).
- أن يكون عدد كلمات البحث ما بين 5000-7000 كلمة؛ إضافة إلى ملخص للبحث كلماتُه ما بين 200-300 كلمة، وترجمته إلى الإنجليزية.
- أن يكون التوثيق بطريقة الحواشي في كل صفحة، وتُدرج أرقامها بعد علامات الترقيم في المتن، والترقيم جديد لكل صفحة.
- أن يكون التوثيق وفق نظام شيكاغو Chicago.
- أن تُضاف قائمة للمصادر والمراجع مكتوبة بالحروف اللاتينية.
- أن تُرسل البحوث من خلال إنشاء حساب في موقع المجلة (ijal.icesco.org).

الأُنثى في الفكرِ النَّحويِّ العربيِّ: قراءةٌ معرفيَّةٌ

مريم بيد الله علي الحجازي، محمد صالح بوبركة 9

حصولُ الأمنِ الثَّقافيِّ رهينُ اعتمادِ اللُّغةِ الجامعةِ

أحمد العلوي العبدلاوي 37

العلمُ في اللُّغتينِ الإنكليزيَّة والعربيَّة ومُستقبَلُ التَّعليمِ والبحثِ العلميِّ والثَّقافةِ فيهِما

شفيق بنات، فؤاد عبد المطلب 53

نَسَقُ النَّقدِ المعرفيِّ: من النَّصِّيَّة إلى التَّأويليَّة

محمد سالم سعد الله 93

أبو جعفر الرُّعينيُّ الغرناطيُّ أوَّلُ مَنْ ألَّف في المثلَّثات اللُّغويَّة القرآنيَّة:

بحثٌ في معالِمِ الصَّنعةِ والتَّفرُّدِ والجِدَّةِ

محمد ابن سفاج 115

بنيةُ التَّكريرِ في الخطابِ النَّبويِّ: خطبةُ الوداعِ أُنموذجًا

مصطفى قنبر 167

شعريَّةُ التَّناوُبِ الأُسلوبيِّ في "القصيدةِ الدِّمشقيَّةِ" لنزار قبَّاني

محمد فلفل 197

إشكالاتُ التَّرجمةِ من التركيَّةِ إلى العربيَّةِ لدى الطُّلَّابِ الأتراكِ: دراسةٌ تقابليَّةٌ

هاني إسماعيل رمضان 217

تطبيقُ الذَّكاءِ الاصطناعيِّ في تعليمِ اللُّغاتِ وتعلُّمِها:

برنامجُ (QuestionWell.org) أُنموذجًا

محمد صبري شهرير 237

التَّعرُّفُ الضَّوئيُّ على المخطوطِ العربيِّ واقعُه وتحدِّياتُه: تقنيَّةُ (OCR-RDI) أُنموذجًا

حسين البسومي، محسن رشوان، ياسر السيد 259

© إيسيسكو ICESCO 2024

2024 - (2)1
Received استُلم 2024-8-14
Accepted قُبل 2024-10-1

بنيةُ التَّكريرِ في الخطابِ النَّبويّ
خطبةُ الوداعِ أُنموذجًا

مصطفى قنبر*

مُلخَّص

يرمي هذا البحث إلى دراسة بنية التكرير في الخطاب النبوي الشريف، من خلال أشهر خُطَبِ النبي ﷺ، خطبة الوداع؛ إذ عَمَدَ مُنشئ الخطاب إلى توظيف بنية التكرير شكلًا ومضمونًا في هذه الخطبة، سعيًا لتبليغ رسالته إلى مُتلقِّيها في كلِّ زمان ومكان، بما يحقِّق هدفي الإقناع والتأثير، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، متوسِّلًا المنهج الإحصائي الذي يتَّفق مع موضوعه، وتوصَّل البحث إلى أن توظيف بنية التكرير ساعَدَ في إيصال الرسالة التي حمَلَتْها الخطبة الشريفة، وتبليغها بكلِّ وضوح، وأبان عن فهْمِ مُنشئ الخطاب ﷺ العميق شخصيةَ متلقِّي هذا الخطاب، فضلاً عن تعدُّد أنماط التكرير (تكرير المفرد، التركيب، المضمون).

الكلمات الرئيسة: الخطاب النبوي، خطبة الوداع، التكرير، المرسِل، المستقبِل، الدلالة

* دكتوراة في علوم اللغة (اللسانيات)، منسق اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، دولة قطر، mqnbr@yahoo.com.

© إيسيسكو ICESCO 2024

ICESCO Journal of Arabic Language
ISSN: 3007-5726 | E-ISSN: 3007-5734
https://doi.org/10.70910/ijal1(2)6

Repetition in Prophetic Discourse
The Farewell Khutbah as a Sample

Mostafa Qnbr*

Abstract

This research examines repetition in Prophet Muhammad's (peace be upon him) *Khutbahs* (sermons), focusing on the famous Farewell *Khutbah*. The Speaker (peace be upon him) deliberately employed repetition, both in form and content, in delivering his message effectively to an audience present across time and space, achieving both persuasion and influence. The Study adopts a descriptive-analytical approach, utilizing statistical methods consistent with the topic. This research concludes that employing repetition significantly contributed to delivering the message of the noble *Khutbah* with clarity and demonstrated the profound understanding of the audience by the Speaker (peace be upon him). Repetition at various levels has been identified (repetition at the level of the word, structure, and content).

Keywords: *Prophetic discourse, Farewell Khutbah, repetition, sender, receiver, denotation*

* Ph.D. in Language Sciences (Linguistics), Coordinator of Arabic Language, Ministry of Education and Higher Education, Qatar, mqnbr@yahoo.com.

© إيسيسكو ICESCO 2024

مُقدِّمة

لخطبة الوداع مكانتها في الخطابة النبوية، فهي آخر خطب النبي ﷺ التي جَمَعَتْ كثيرًا من المبادئ العامة في جميع النواحي التي أسَّستْ وتؤسِّس لمجتمع فاضِلٍ ودولة عصرية، ولا شكَّ في أنَّ الخطاب النبوي الشريف في مرتبة الفصاحة العُليا بعْدَ الخطاب القرآني، ومن تجلِّيات هذه الفصاحة توظيفُ بنية التكرير – بنوعيها؛ في الشكل، وفي المضمون – التي عَمَدَ إليها منشئ الخطاب الشريف بهَدَفِ الإقناع والتأثير، وهذا هَدَفٌ أصيل في الجانب الرسالي الذي ابتُعث من أجله ﷺ، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)) [المائدة: 67].

وتنماز عمليات التلقِّي في الخطاب الشريف للنبي ﷺ من غيْرِها بالاستمرارية، ومن ثمَّ كانت آنيَّةً ومتجدِّدةً؛ آنيةٌ بحُكْمِ عمليات التلقِّي الأولى؛ إذ متلقِّي خطابه ﷺ هم جماعة المسلمين من الصحابة الذين شرفوا بالجلوس بيْنَ يدَيْه الشريفتين استماعًا وإنصاتًا في تلك اللحظات التاريخية الفارقة من عُمُرِ دعوة الإسلام ودولته، أولئك الذين يمكن أن نُطلِق عليهم صفةَ "المتلقِّي الأول"، ومتجدِّدةٌ بحُكْمِ أنَّ عمليات التلقِّي الشريف لا تنصرف إلى أولئك (رضوان الله عليهم) فقط، بل تشمل كذلك كلَّ من بَلَغَتْه دعوة الإسلام، ولم يحظَ بشَرَفِ الجلوس بيْنَ يَدَي صاحب الخطاب ﷺ، ولم يكن في الحج معه، وتتَّسع دائرة التلقِّي أكثر فأكثر لتنداح متخطِّية حدود الزمان والمكان، وتشمل كلَّ مَنْ قَبِلَ الدخول في الإسلام، وكلَّ مَنْ أقبلَ على دراسة الإسلام ومأثورات نبيِّه من الأحاديث والخطب، إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومَنْ عليها.

الخطاب والإقناع

في وقوف الباحثين عنْدَ مصطلح "الخطاب"، جَرَتِ العادة أن تتمَّ عملية سرْدٍ تاريخية مصحوبةً بالحقول التي انجرَّ إليها المصطلح، ثم علاقته بمصطلح آخر هو "النصُّ"، أيُعَدُّ الأخير مرادفًا الأول، أم إنَّ لكل مصطلح حدوده واستقلاليته التي بها ينماز من غيْرِه؟ ولسنا في فسحة حتى نعرض لهذا كلِّه، بل نكتفي بالخلاصة، وبما لا يخلُّ ببنية هذا البحث.

© إيسيسكو ICESCO 2024

يقول محمد العبد إنَّ تعريف النصِّ بالخطاب شيءٌ مألوفٌ عنْدَ كثير من الدارسين، وينقل عن روجر فاولر (Roger Fowler) قوله إنَّ كلَّ نصِّ خطابٍ، فِعْلُ لغةٍ من لدُنْ مؤلِّف ضمني، له تصميم محدَّد لقارئ ضمني محدَّد الهوية، وعن جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) قولها إن النصُّ الأدبي خطاب يخترق حاليًّا وجْهَ العلم والأيديولوجيا والسياسة، وبعْدَ أن يستعرض العبد آراء علماء آخرين، يصل إلى رؤية مفادُها أن التمييز بيْنَ النص والخطاب من زاوية أن النصَّ في الأساس بنية، مقابل أن الخطاب في الأساس موقف؛ هو التمييز السائد في أدبيات نظرية النص وتحليل الخطاب.[1]

أما الإقناع فيُعرَّف بأنه عملية اتصال تتضمَّن بعْضَ المعلومات التي تؤدِّي بالمستقبِل إلى إعادة تقييم إدراكه محيْطَه، أو إعادة النظر في حاجاته وطُرُقِ التقائها، أو علاقاته الاجتماعية، أو معتقداته، أو اتِّجاهاته،[2] فهو محاولةٌ واعيةٌ للتأثير في السلوك، وآليةٌ رئيسةٌ لتكوين الآراء والمواقف،[3] ويخضع الإقناع من الناحية النفسية للقوانين التي تحكم عمليات الإدراك والمعرفة والدافعية، لذا يرى الخبراءُ أن الفرد يميل إلى الاقتناع بالإيحاءات التي يعتَقِد أنها تصدر عن ذوي المكانة الاجتماعية البرَّاقة،[4] وكلُّ اتصال هَدَفُهُ الإقناع بالمعنى العام، وذلك أنه يبحث عن تحصيل ردِّ فعْلٍ على أفكار القائم بالاتصال.[5]

---

[1] انظر: محمد العبد، **النص والخطاب والاتصال** (القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014)، ص10.
وممن تعرض لهذه الإشكالية أيضًا صاحب هذا البحث، انظر: مصطفى أحمد قنبر، **الخطاب السياسي في الصحف الحزبية المصرية: دراسة معجمية دلالية** (رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2001)، ص7 وما بعدها.

[2] انظر: عامر مصباح، **الإقناع الاجتماعي: خلفيته النظرية وآلياته العملية** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2006)، ص20.

[3] انظر: محمد العبد، "النص الحجاجي العربي"، **مجلة فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (60)، (2002)، ص45؛ حاكم عمارية، **الخطاب الإقناعي في ضوء نظرية التواصل اللغوي: الحجاج بن يوسف الثقفي نموذجًا** (رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006-2007)، ص109.

[4] انظر: السابق نفسه.

[5] انظر: العبد، **النص الحجاجي العربي**، ص45.

© إيسيسكو ICESCO 2024

ويرتبط مفهوم "الإقناع" بمفهوم "التأثير"، ويُرادفه، فكلاهما يشير إلى عملية تبدأ من المصدر لتصل إلى المستقبِل، مع توفُّر إرادة لذلك، أما التأثُّر فيشير إلى الحالة التي يكون عليها الفرد بعد التعرُّضِ لعلمية الإقناع، واستقبال الرسائل وتفاعُله معها، فهو النتيجة المُحقَّقة بعملية التأثير، وبذا يكون التأثير مرادفًا الإقناع، في حين يكون التأثُّر مرادفًا الاقتناع.[1]

عناصر الخطاب في النصِّ الشريف

للخطاب عناصر أساس ثلاثة يتكوَّن منها، ومنها يستمدُّ وجوده ويصوغ ماهيته، ولا تفاضُل في الأهمية بيْنَ هذه العناصر؛ إذ كلُّ واحد منها ذو أهمية في هذا الكيان، فيتوقَّف وجوده على وجود الآخر، ومن ثم يصعب أن يستقلَّ أحدها أو أن يُستغنى عنه ضمْنَ دائرة مكوِّنات الخطاب، وهي نفْسُها عناصر الرسالة الاتصالية الرئيسة التي تتكوَّن من المرسِل أو المتكلِّم أو الباثِّ، والمستقبِل أو السامع أو المتلقِّي، ثم الرسالة، وهي المضمون الخطابي.

أولًا: المرسِل

المرسِل أو الباث أو المتكلِّم في الخطاب، هو صاحب الخطاب ومُنتِجه، ومن دوْنِه لا ميلاد لخطاب ولا وجود له، وهو مَنْ حرَّكته القصدية وحرَّضته لإنتاج خطاب فردي أو مؤسسي، يعبِّر عنه أو عن المؤسسة التي ينتمي إليها،[2] وذلك بانتقاء مجموعة الألفاظ والتراكيب وفْقَ مستويات اللغة التي تُناسِب خطاب المتلقِّين، وعلى قواعد تأليف الكلام، وإلا مُنِيَ المرسِل بالفشل في إيصال ما يريد.

وهذا ما عناه الجاحظ حين قال نقلًا عن بِشر بن المعتمر، ومبيِّنًا العلاقة بين المتكلِّم والمتلقِّي التي يوجبها إنتاج خطاب ناجح: "ينبغي للمتكلِّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بيْنَها، وبيْنَ أقدار المستمِعين، وبيْنَ أقدار الحالات، فيجعل لكلِّ طبقة من ذلك كلامًا، ولكلِّ حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسِّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسِّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمِعين على أقدار تلك الحالات".[3]

---

[1] انظر: مصباح، **الإقناع الاجتماعي**، ص20.

[2] انظر: قنبر، **الخطاب السياسي في الصحف الحزبية المصرية**، ص16.

[3] الجاحظ، **البيان والتبيين** (بيروت: دار الهلال، 1423هـ)، ج1: ص131.

© إيسيسكو2024 ICESCO

أما مُنتِج هذا الخطاب فهو النبي الكريم محمد ﷺ الذي تعلَّم الفصاحة العربية صغيرًا في بادية بني سعْدٍ، ثم جاءه الوحي بالقرآن الذي أعجز أرباب الفصاحة والبيان؛ فكان كلامه ﷺ في أعلى درجات البيان بعْدَ القرآن الكريم، وقد قال الجاحظ عن كلامه ﷺ في ميزان البيان العربي: "وهو الكلام الذي قلَّ عدَدُ حروفه، وكثُرَ عدَدُ معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونُزِّه عن التكلُّف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: ((وما أنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)) [ص: 86]، فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلَّم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشِيْدَ بالتأييد، ويُسِّر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشَّاه بالقبول، وجَمَعَ له بيْنَ المهابة والحلاوة، وبيْنَ حُسْنِ الإفهام، وقلة عدَدِ الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، ثم لم يسمع الناس بكلام قطُّ أعمَّ نفعًا، ولا أقصدَ لفظًا، ولا أعدلَ وزنًا، ولا أجملَ مذهبًا، ولا أكرمَ مطلبًا، ولا أحسنَ موقعًا، ولا أسهلَ مخرجًا، ولا أفصحَ معنًى، ولا أبينَ في فحوى، من كلامه صلَّى الله عليه وسلَّم كثيرًا".[1]

ويؤكِّد ما ذَهَبَ إليه الجاحظ، العلامةُ ابن الأثير الجزريُّ، عندما يشير إلى مراعاته ﷺ أحوالَ المخاطَبين، وامتلاكه مخزونًا لغويًّا هائلًا، فضلاً عن توفُّر توظيف إستراتيجيات الإقناع في الحوار مع المتلقِّين، يقول ابن الأثير: "وقد عَرَفْتَ – أيَّدك الله وإيَّانا بلُطْفِه وتوفيقه – أنَّ رسول الله ﷺ كان أفصح العرب لسانًا، وأوضَحَهم بيانًا، وأعذَبَهم نُطقًا، وأسَدَّهم لفظًا، وأبيَنَهم لهجةً، وأقوَمَهم حُجةً، وأعرَفَهم بمواقع الخطاب، وأهدَاهم إلى طُرُقِ الصواب، تأييدًا إلهيًّا، ولُطفًا سماويًّا، وعنايةً ربَّانيةً، ورعايةً رُوحانيةً، حتى لقد قال له عليُّ بنُ أبي طالب (كرَّم الله وجْهَه) وسَمِعَهُ يخاطبُ وَفْد بَني نَهْدٍ: يا رسول الله، نحن بنو أبٍ واحد، ونراك تُكلِّم وفود العرب بما لا نفْهَم أكثره! فقال: «أدَّبني ربِّي، فأحسَنَ تأديبي، ورُبِّيتُ في بني سَعْدٍ»، فكان ﷺ يُخَاطب العرب على اختلاف شُعُوبهم وقبائلهم، وتبايُن بطونهم وأفخاذهم

[1] المصدر السابق، ج2: ص13-14.

© إيسيسكو2024 ICESCO

وفصائلهم، كلاًّ منهم بما يفهمون، ويُحادثهم بما يعملون، ولهذا قال – صَدَّق الله قَولَه –: «أُمِرْتُ أن أخاطبَ الناسَ على قَدْر عُقُولهم»، فكأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أعْلَمه ما لم يكنْ يَعْلَمُه غيْرُه من بني أبيه، وجَمَعَ فيه من المعارف ما تفرَّق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه، وكان أصحابُه (رضي الله عنهم) ومَنْ يَفِدُ عليه من العرب يعرفون أكثرَ ما يقوله، وما جَهِلوه سألوه عنه، فيُوضحه لهم".[1]

وقد كانت لمعرفته ﷺ المتلقِّين، ومراعاته أحوالهم؛ أثرُها في الإقناع والتغيير والتأثير، فمخاطبة العقول والقلوب فنٌّ لا يجيده إلا من يمتلك أدوات الإقناع مع توفُّر الظروف المناسبة لإحداث التأثير، ومهارات الاتصال والحوار المقنِع للآخر تعدُّ وسائل تأثيرية بالغة في تغيير المفاهيم، ولا يتأتَّى ذلك إلا لمن أحاط بمعرفة أغوار النفس البشرية، وفهْمِ مستوى تفكيرها وأسلوب أدائها الحقيقي، الذي ينعكس في سلوكها وتصرفاتها، فيمكن على أساس ذلك قياس طريقة التعامل معها ومعرفتها.[2]

ثانيًا: المستقبِل

هو المرسَل إليه أو المخاطَب، وهو الذي صِيغ الخطاب من أجْلِه، فوجوده مؤثِّر في عملية الاتصال، من أجْلِه تحرَّكت القصدية عنْدَ المرسِل، ولمراعاة أحواله فاضَلَ المتكلِّم بين كلامٍ وكلامٍ، وتعمَّد ألا ينطق بما اعتاده من لهجات خشية أنْ تعُوق عملية الاتصال والفهم، أو أن ينعَتَه متلقُّوه بالتَّعالي والتكبُّر،[3] وهذا المستقبِل أو المتلقِّي يندر في الخطابات أن يكون فردًا؛ إذ اقترنت الخطابات – ولا سيما السياسية والاجتماعية – بوجود جماهير من المتلقِّين، قد

---

[1] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1979)، ج1: ص4.

[2] حنان محمد مهدي العقيدي، "لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي"، **مجلة العميد**، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، بغداد، عدد خاص، (2013)، ص242.

[3] في بعض القرى في مصر – وبخاصة في الصعيد – يُنظر إلى بعْضِ أبنائها ممن يتحدث اللهجة القاهرية إثْرَ إقامته للدراسة أو العمل في القاهرة عند زيارته للقرية؛ على أنه نوعٌ من التعالي أو الكبر، مما يمثل حاجزًا نفسيًّا بينه وبين مخاطبيه، في حين يُنعت بالأصالة من كان لسانه وفيًّا للهجة قريته، وإن تظاهر بذلك طيلة إقامته القصيرة في القرية.

© إيسيسكو ICESCO 2024

تتقارب مستوياتهم الثقافية في الريف أو المجتمعات التقليدية، وقد تتباعد في الحواضر والمدن، أو في الإقليم والدولة.

وقد يتبادل الطرفان الوظيفة، فيصير المستقبِل مرسِلاً، والمرسِل مستقبِلاً، وبخاصة في الخطابات السياسية والاجتماعية، حيْثَ تتوالى الخطابات من الطرفين، وتتحكَّم هنا عدة عوامل في نجاح المرسِل في جذْبِ اهتمام متلقِّيه، أو إعراضهم عن كلامه، منها شخصية المتكلِّم ومكانته، ومضامين الخطاب الذي يُلقِيْه، ومدى إنصاته إلى خطاب متلقِّيه أو انشغاله عنه، وتعليقاته على كلام مخاطَبيه، هل بادلهم النَّظرات نفْسَها التي توحي بالاهتمام، أو دوَّن ما يرونه مهمًّا في خطابهم إياه، وبخاصة إن كان الأمر يتعلق بمطالب جماعية أو شعبية؟

وقد وَجَدَ بعْضُ الباحثين أن النظر إلى الجمهور في أثناء الكلام يؤثِّر في العملية الإقناعية أكثر مما لو أن الخطيب جال بنظَرِه من دوْنِ تركيز، لأن النظر إلى الجمهور يزيد الثقة بالمتكلِّم، وكذلك يؤثِّر تقويم الجمهور للخطاب ومدى جودته، في الثقة الممنوحة للخطيب.[1]

ويمكن القول إن المستقبِل أو المتلقِّي لهذا النصِّ النبوي الشريف – وكلِّ النصوص القرآنية والنبوية – على نوعين؛ أولهما من حَضَرَ الخطبة الشريفة وحجَّ مع النبي ﷺ، وشَرُف برؤيته خطيبًا، واستمع وأنصت، والثاني منْ لم يحجَّ مع النبي ﷺ، وبَلَغَتْهُ الخطبة الشريفة، سواء أكان يعيش في العهد النبوي الزاهر، أم جاء بعْدَ هذا العهد حتى قيام الساعة.

ثالثًا: الرسالة

هي الرامزة السرِّية التي يَفكُّ رموزها الطرف الآخر وهو المستقبِل،[2] وهو الكلام الذي ضمَّنه المرسِل المعاني والدلالات التي أرادها أن تصل إلى المتلقِّي، وقد راعى المتكلِّم الألفاظ والتراكيب التي لها تأثير أو وقْعٌ خاص في هذا المخاطَب وفْقَ تنشئته الاجتماعية والثقافية، ووفْقَ معاني الألفاظ والتراكيب عنْدَ جماهير المتلقِّين، فكم من الألفاظ تحمل معاني الاحترام والتقدير في

[1] انظر: علي رزق، **نظريات في أساليب الإقناع: دراسة مقارنة** (بيروت: دار الصفوة، ط1، 1994)، ص116.

[2] انظر: عيسى عودة برهومة، "تمثلات اللغة في الخطاب السياسي"، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 36(1)، (2007)، ص125.

© إيسيسكو ICESCO 2024

أوساط اجتماعية، أو تعبِّر عن مشاعر وجدانية، غيْرَ أن بعْضَها مرفوض في مجتمعات أخرى؛ إذ تُعَدَّ من الألفاظ المحظور التفوُّه بها، لأنها تخدش الحياء، وفي حيْنِ تعبِّر ألفاظ وتراكيب أُخَرُ عن الرفض، نجدها عنْدَ متلقِّين آخرين تعبِّر عن القبول، وربما الإعجاب؟!

وهذا ما عُرِفَ عنْدَ البلاغيين العرب بمراعاة المقام، فجاءت عبارتهم المشهورة: "لكلِّ مقامٍ مقالٌ"، فحيْنَ قال البلاغيون: "لكلِّ مقامٍ مقالٌ، ولكلِّ كلمةٍ مع صاحبتها مقامٌ"؛ وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم، تصدقان على دراسة المعنى في كلِّ اللغات، لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كلِّ الثقافات سواءً بسواءٍ، ولم يكن مالينوفسكي (Malinowski) وهو يصوغ مصطلحه المشهور "سياق الحال" (Context Of Situation) يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو يزيد، إن من عرفوا هذا المفهوم سجَّلوه في كُتُبِهم تحْتَ اصطلاح "المقام"، ولكن كُتُبَهم لم تجِدْ من الدعاية والانتشار على المستوى العلمي ما وَجَدَهُ اصطلاح مالينوفسكي.[1]

وتتمَّيز الرسالة التي حملتها هذه الخطبة الشريفة بأنها رسالة جامعة شاملة، عنِيَتْ بالتركيز على مجموعة من المبادئ والأسس التي تقوم عليها الحياة في المجتمع الصالح في كلِّ زمان ومكان، في شؤون العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والحدود، والمعاملات... إلخ، وقد راعي المرسِل ﷺ في هذه الرسالة الوضوحَ، فلا لبسَ ولا غموضَ في ألفاظها أو تراكيبها؛ إثْرَ توظيف ألفاظ وتراكيب غريبة عن معهود المعجم العام للمتلقِّين، ومن ثمَّ لم يُؤْثَر أن سأل صاحبَ الخطاب متلقُّوه عن ماهية كذا، أو مقصده من كذا، في كلامه الشريف، وكذا مَنْ أتى بعْدَ عصْرِ هذه الخطبة، وهذا لَعمري يعكس حرْصَه على جماعته المؤمنة ورحمته بهم، فهو من أنفسهم – بأبي هو وأمي – ﷺ: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)) [التوبة: 128].

وحريٌّ بنا – قبْلَ أن نشرع في بيان وسائل الإقناع في هذه الخطبة النبوية – أن نقف على السياق الذي أحاط بولادة هذه الخطبة الشَّريفة، ومكانتها بين خُطَبِ النبي الكريم ﷺ، وهاكم أولًا نصَّ الخطبة.

[1] انظر: تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومعناها** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979)، ص372.

© إيسيسكو2024 ICESCO

خطبة الوداع

أولًا: نصُّ الخطبة

"أيُّها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري، لعلِّي لا ألقاكم بعْدَ عامي هذا بهذا الموقف أبدًا.

أيُّها الناس، إنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أن تلْقَوا ربَّكم، كحرمة يومِكُم هذا، وكحرمة شهرِكُم هذا، وإنَّكم ستلْقَون ربَّكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلَّغتُ، فمن كانت عنْدَه أمانة، فليُؤدِّها إلى مَنِ ائتمَنَه عليها، وإنَّ كلَّ رِبًا موضوعٌ، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تَظلِمون، ولا تُظلَمون، وقضى الله أنَّه لا رِبا، وإن رِبا عباس بن عبد المطلب موضوعٌ كلُّه، وإن كلَّ دمٍ في الجاهلية موضوعٌ، وإن أوَّلَ دمائكم أضعُ دمُ ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مُستبضعًا في بني ليثٍ، فقتَلَتْه هذيل، فهو أوَّلُ ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أمَّا بعدُ أيُّها الناس، فإنَّ الشيطان قد يئسَ (مِنْ) أن يُعبد بأرضكم هذه أبدًا، ولكنَّه إن يُطَعْ فيما سوى ذلك فقد رَضِيَ به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينِكم.

أيُّها الناس، ((إنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا ويُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ))، ويُحرِّموا ما أحلَّ الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوْمَ خَلَقَ الله السماوات والأرض، وإن عدَّة الشهور عنْدَ الله اثنا عَشَرَ شهرًا؛ منها أربعةٌ حُرُمٌ، ثلاثةٌ متواليةٌ، ورَجَبُ مُضَر الذي بيْنَ جمادى وشعبان.

أمَّا بعْدُ أيُّها الناس، فإنَّ لكم على نسائكم حقًّا، ولهنَّ عليكم حقًّا، لكم عليهنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحدًا تكرهونه، وعليهنَّ ألَّا يأتينَ بفاحشةٍ مبيِّنةٍ، فإنْ فَعَلْنَ فإنَّ الله قد أذِنَ لكم أن تهجروهنَّ في المضاجع، وتضربوهنَّ ضربًا غيْرَ مُبرحٍ، فإنِ انتهينَ فلهنَّ رزقُهنَّ وكسوتُهنَّ بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهنَّ عنْدَكم عوانٌ، لا يملكنَ لأنفسهنَّ شيئًا، وإنَّكم إنَّما أخذتموهنَّ بأمانة الله، واستحلَلْتم فُروجهنَّ بكلمات الله، فاعقِلُوا – أيُّها الناس – قولي، فإنِّي قد بلَّغتُ، وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمْتُم به، فلن تضلُّوا أبدًا؛ أمرًا بيِّنًا، كتابَ الله، وسنَّة نبيِّه.

© إيسيسكو ICESCO 2024

أيُّها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلَّمُنَّ أنَّ كلَّ مسلمٍ أخٌ للمسلم، وأنَّ المسلمين إخوةٌ، فلا يحلُّ لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه على طِيْبِ نَفْسٍ منه، فلا تظلمُنَّ أنفُسَكم، اللَّهمَّ هل بلَّغتُ؟

فذَكَرَ لي أنَّ الناس قالوا: اللَّهمَّ نَعَمْ، فقال رسول الله ﷺ: اللَّهمَّ اشْهَدْ".[1]

ثانيًا: السياق المحيط بولادة النص

تُعرف هذه الخطبة بخطبة الوداع، ألقاها النبي ﷺ في جَمْعٍ من المسلمين ممن حجَّ معه في يوم عرفة في السنة العاشرة من الهجرة، وعُرِفَتْ هذه الحجة بحجة البلاغ، وحجة الإسلام، وحجة الوداع، لأن النبي ﷺ ودَّع الناس فيها، ولم يحجَّ بعْدَها.[2]

وقد حَمَلَتْ هذه الخطبة في أوَّلها ما يدلُّ على أنها آخِرُ خُطَبِهِ ﷺ في جماعة المسلمين، وذلك بعد أن أتمَّ الله عليهم نعْمَتَه، وأكمل لهم الدين، وفُتِحَتْ مكة، وأعلَنَت كثيرٌ من القبائل دخولها في الإسلام، فقد "كان الرسول ﷺ يشعر بأنه قارب النهاية، وأن الأمَّة التي أنشأها قد تشبَّثت بظهْرِ الأرض، وفرَضَتْ نفْسَها على التاريخ، وانتقل الأذان مع الرياح الأربع، وتوزَّعت جماعات الصلاة على أطراف الزمان، فهي تلتقي على طاعة الله قبْلَ طلوع الشمس وقبْلَ الغروب... ماذا بَقِيَ له؟ لا يريد لنفْسِه شيئًا، صحيح أنه مُرسَل للعالمين، ليكن، فهؤلاء الذين ربَّاهم سيمدُّون النور إلى ما بَقِيَ من أرْضِ الله، إن الجيل الذي ربَّاه جزءٌ من الرسالة التي أدَّاها... من أجْلِ ذلك كان يحدِّث، وفي الوقت نفْسِه كان يودِّع، وفي تضاعيف حديثه كان يفرغ كلَّ ما في فؤاده من نصْحٍ وحُبٍّ وإخلاص، والعرب قبْلَ غيْرِهم من الناس أجدرُ أهْلِ الأرض أن يَعُوا هذه الوصايا"،[3] لذا حَمَلَتْ هذه الخطبة كثيرًا من الموضوعات المهمَّة التي تحكم طبيعة المجتمع الإسلامي وعلاقاته الداخلية والخارجية.

---

[1] ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق: مجدي فتحي السيد (طنطا: دار الصحابة للتراث، ط1، 1995)، ج4: ص297-298.

[2] انظر: علي محمد الصلابي، **السيرة النبوية** (دمشق: دار ابن كثير، 2009)، ج2: ص535.

[3] محمد الغزالي، "وقفة مع خطبة حجة الوداع"، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، الجزائر، 7(1)، ص88.

© إيسيسكو ICESCO 2024

التكرير: أنواعه ودوْرُه في النص

التكرير أو التكرار وسيلة بلاغية مهمَّة يقصد إليها المتكلِّم لتقوية قوة المنطوق الإنجازية؛ إذ يقولون إن الشيء إذا تكرَّر تقرَّر، والتكرار تعرفه الرامزتان المنطوقة والمكتوبة كلتاهما، وإن كان تأثيره في بنية الرامزة المنطوقة التلقائية أقوى،[1] وهو وسيلة مهمَّة من الوسائل السحرية التي تعتمد تأثير اللفظ المكرَّر في إحداث نتيجة إيجابية في العمل الفني المميَّز.[2]

وللتكرار وظائف خطابية عدة عُبِّر عنها بالإفهام، والإفصاح، والكشف، وتوليد الكلام، والتشييد من أمْرِه، وتقرير المعنى وإثباته.[3]

فالتكرار ليس ألفاظًا موضوعة في الخطاب أكثر من مرة فحسْبُ، وليس هو ذلك التكرار المولِّد للرتابة والملل، أو التكرار المولِّد للخلل والهلهلة في البناء، بل هو التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة بوصْفِه أحَدَ آليات إنتاج الكلام، وهو أيضًا التكرار الذي يضمن انسجام النصِّ وتوالُده وتناميه.[4]

واللفظ المكرَّر مصدرُ الثورة، وهدَفُه الإثارة حُبًّا أو بُغضًا في أيِّ غَرَضٍ من أغراض الكلام، وكذا التكرار مرتبط بقانون التردُّد من قوانين تداعي المعاني، لذا يعدُّ وسيلة تربوية من وسائل التقرير، ويرجع أثَرُ التكرار إلى أنه يزيد المعنى المكرَّر تميُّزًا من غيْرِه.[5]

ويُعَدُّ التكرار في القصيدة الشعرية من مكوناتها الجمالية، فالشاعر يُبرِز شعرية التكرار، ابتداءً من تكرار الحرف، وانتهاءً بالتكرار اللزومي في التركيب، ولعلَّ ما يثير الحراك الجمالي في الشعر تناغُم التكرار مع الحدث والموقف الشعري، لذا يأتي التكرار بوصْفِه المتغيّر

---

[1] انظر: العبد، **النص والخطاب والاتصال**، ص248.

[2] انظر: عبد الفتاح يوسف، "فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض"، **مجلة فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد (62)، (2003).

[3] المرجع السابق، ص178-179.

[4] انظر: أبو بكر العزاوي، **الخطاب والحجاج** (بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، 2010)، ص49؛ دليلة قسيمة، **إستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي** (رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012)، ص167-168.

[5] انظر: عز الدين علي السيد، **التكرير بين المثير والتأثر** (بيروت: عالم الكتب، ط2، 1986)، ص136.

© إيسيسكو2024 ICESCO

الجمالي للرؤية والمشهد، فليس التكرار وسيلةً سلبيةً في القصيدة، بل هو الرابط للجمل الشعرية والأنساق التشكيلية المحْكَمة، فكم من الأنساق الشعرية لا يحرِّكها إلا التكرار، ولا يثير فنيَّتها إلا المتكرِّر الذي يصوغ رؤية، ويُنتِج رؤية جديدة مع كل حالة يتكرَّر فيها الحرف أو الكلمة أو الجملة أو المقطع؟ إن غِنَى التكرار ليس بالمتغيّر التكراري الذي يُظهره في النسق فحسبُ، بل بمقدار تفاعُل المتكرِّر مع نَسَقِ القصيدة في دلالاتها ورؤيتها وبَوْحِها الذاتي.[1]

وفي عشرات الخطابات يعْمَد المتكلِّمون إلى تكرار ألفاظ وتراكيب يهدفون بها إلى إيصال مفاهيمها الدلالية إلى المتلقِّين، كإبراز أهميتها، أو التمسُّك بها، أو التباهي بها، أو التحذير منها، أو غيْرِ ذلك من الدلالات التي تُستشف من النص، وتعكس الاتجاه الفكري للمتكلِّم، سواء أكان فرديًّا، أم مؤسسيًّا، أم تعبيرًا عن السياسة العامة لتلك المرحلة، ولولا أن اللفظ المتكرِّر وما يكتنفه من دلالات لا يثير اهتمامًا عند المتكلِّم؛ ما لجأ إلى تكراره، وما ألحَّ على أن ينقله إلى نفوس مخاطَبيه ووجدانهم، أو مَنْ هم في حُكْمِ المخاطَبين، ممن يصِلُ إليهم القول على بُعْدِ الزمان والديار.[2]

وقد أشار دي بوجراند (R. Debeaugrande) إلى أن التكرار (إعادة اللفظ) يتطلَّب وحدة الإحالة وفْقَ مبدأي الثبات والاقتصاد، ولكنه قد يؤدِّي إلى تضارُبٍ في النصِّ، حيْثَ يتكرَّر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات، ويمكن للمخالفة المتعمَّدة لمبدأي الثبات والاقتصاد أن تزيد في الإعلامية والاهتمام.[3]

ويهدف التكرار أيضًا إلى تدعيم التماسُك النصي، ويُوظَّف من أجْلِ تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكوِّنة للنص، ويشترط صلاح فضل شرطًا أساسًا حتى يقوم التكرار بهذه الوظيفة، وهو أن تكون لهذا الملمح المكرَّر نسبةُ ورود عالية في النص يتميَّز بها من

[1] انظر: عصام شرتح، "دراسة نصية جمالية في قصيدة (مديح من أهوى) لمحمد عمران"، **ديوان العرب**، نُشر في 17 أبريل 2017، الاطلاع في 19 يوليو 2024.

[2] انظر: السابق نفسه.

[3] انظر: روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1998)، ص303-304.

© إيسيسكو2024 ICESCO

نظائره، وأن يساعدنا رصْدُه على فكِّ ترميز النص، وإدراك كيفية أدائه دلالته، فالتكرار زيادة عن تأديته وظائف دلالية معينة، يؤدي إلى تحقيق التماسُك النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر معين من بداية النص حتى آخِرِه، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص، مع مساعدة عوامل التماسُك الأخرى.[1]

وليس التكرار في مرتبة واحدة، بل هو سُلَّم مكوَّن من أربع درجات، يأتي أعلاها إعادة العنصر المعجمي نفْسِه، يليه الترادُف أو شِبْهُ الترادُف، ثم الاسم الشامل، وفي أدنى درجات هذا السُّلَّم تأتي الألفاظ العامة،[2] وقد صنَّف محمد العبد التكرير في صنفين رئيسين؛ تكرير الشكل، وتكرير المضمون، ويشتمل التكرير الشكلي على ثلاثة أنواع:

- تكرير المكرَّر بذاته، سواء أكان لفظًا مفردًا أم غيْرَ ذلك، في منطوق واحد أو غيْرَ ذلك.
- التكرير في هيئة عنصرين اثنين من مادة واحدة.
- التكرير بإعادة الصياغة.

أما تكرير المضمون فيُبنى على مكوِّنات لغوية مترادفة أو مشتركة في جزءٍ من المعنى، وقد أمكن تصنيفه في الأنواع الآتية:

- تكرير مفردتين متواليتين أو أكثر في جملة واحدة أو منطوق واحد.
- تكرير مفردتين في جملتين أو منطوقين متواليين.
- تكرير مفردتين في ثنائية.
- تكرير المضمون بيْنَ جملتين متواليتين.[3]

---

[1] انظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق** (القاهرة: دار قباء، 2000)، ج2: ص22؛ صلاح فضل، "ظواهر أسلوبية في شعر شوقي"، **مجلة فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1(4)، (1984)، ص210.

[2] انظر: حدة روابحية، "آليات التماسك النصي في قصيدة المآب لإبراهيم ناجي"، **مجلة حوليات جامعة قالمة للغات والآداب**، جامعة قالمة، الجزائر، العدد (12)، (2015)، ص156.

[3] انظر: العبد، **النص والخطاب والاتصال**، ص183-187.

© إيسيسكو2024 ICESCO

تجلّيات التكرير في الخطبة الشريفة

مثّلت ظاهرة التكرار سمةً لغويةً أسلوبيةً في الخطبة الشريفة لا تخطئها عيْنُ الدارس، وقد لجأ صاحب الخطبة ﷺ إلى هذه البنية لإبراز دوْرِ هذه الألفاظ المكرَّرة بما تحمله من دلالات، وإلحاحًا منه على إيصال ذلك إلى متلقّيه، "ومحاولة منه لإبقائها في بؤرة التعبير ظاهرةً للقارئ"،[1] فقد كرَّر صاحب الخطبة ﷺ اللفظ والتركيب، وجاءت مرات التكرار – وفْقَ نصِّ ابن هشام الذي اعتمده هذا البحث – على النحو المبيَّن في الجدولين الآتيين:

اللفظ	مرَّات تكراره
الله	10
إنَّ	10
لا	7
دم	5
قد	5
إنْ	5
أنْ	5
هذا	4
أنَّ	3
أخ	3
لكم	3
ربكم	2
مسلم	2
قولي	2
عليهن	2
أبدًا	2
الجاهلية	2
شهرًا	2
عام	2

جدول (1): عدد مرات تكرار الألفاظ في خطبة الوداع

[1] روابحية، **آليات التماسك النصي**، ص157.

© إيسيسكو2024 ICESCO

التركيب	مرَّات تكراره
أيُّها الناس	7
وقد بلغتُ	2
اسمعوا قولي	2
أما بعد	2

جدول (2): عدد مرات تكرار التراكيب في خطبة الوداع

جاء لفْظُ الجلالة (الله) في المرتبة الأولى في الألفاظ المكرَّرة؛ إذ بَلَغَ (10) مرَّات، وليَتْه أداة التوكيد (إنَّ)، وكان أقلُّها ورودًا الألفاظ الثمانية التي خُتم بها الجدول، أما التراكيب فقد جاء في المرتبة الأولى أسلوب النداء (أيُّهَا الناسُ) الذي تكرَّر (7) مرَّات، ثم تساوت سائر التراكيب في مرَّات تكرارها؛ إذ جاء كلُّ تركيب مرَّتين في الخطبة الشريفة.

ولن يستطيع هذا البحث الوقوف عند كلِّ لفظٍ وتركيب تكرَّر، وبيان دوْرِه الدلالي، وما أحدثه من تماسُك نصيَّ في هذا الخطاب، ولكننا نتخيَّر بعْضَ هذه المواضع، طالبين العون من الله سبحانه في تجليتها.

1. تكرير لفْظِ الجلالة (الله) في عدة سياقات بوظائف نحوية مختلفة؛ فاعلاً للأفعال (قضى، حرَّم، أحلَّ، خلق)، ومضافًا إليه بعْدَ الظرف (عنْدَ)، وبعْدَ الأسماء (أمانة، كلمات، كتاب)، ثم جاء اسمًا لحرف التوكيد (إنَّ).

أما عن التكرار بعد الأفعال (قضى، حرَّم، أحلَّ، خلق)، فلفْظُ الجلالة فاعِلُها يُنظر إليه من خلال السياق اللغوي الذي وَقَعَ فيه؛ إذ توسَّط الجملة بعْدَ الفعل الذي قبْلَه والمفعول الذي بعْدَه، ليتجلَّى دوْرُ التماسُك الذي أحدَثَه في نسيج النص، وذلك أن الوقوف عنْدَ إسناد هذه الأفعال إلى الله سبحانه، ثم ما وَقَعَ عليها، يُكسبها درجة عليا في سُلَّم التوكيد، ومن ثمَّ لا مجال للتردُّد في قبولها أو التفاوُض فيما تتضمَّنه من أحكام؛ إذ هي تتعلَّق بتشريع السياسات التي تحكم أنشطة الدولة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية... إلخ، فالحكم نهائيٌّ باتٌّ على وجوبها وفرضيتها وثباتها وقدسية مصدرها، والسمع والطاعة لمنزِّل أحكامها، والوعيد الشديد لمن يتجرَّأ على مخالفتها في الدنيا والآخرة.

© إيسيسكو2024 ICESCO

ولا يختلف الأمر كثيرًا عند مجيء لفْظِ الجلالة بعْدَ الأسماء المضافة (أمانة، كلمات، كتاب)؛ إذ اكتسبت هذه الأسماء إثْرَ إضافتها إليه مكانةً عظمى، وبخاصة عنْدَ ورودِها في سياق التشريع الأسري الخاص بالزواج، ثم بمصدر التشريع الذي يحكم نظام الحياة، ولا يبتعد عن هذا الدور تقدُّم الظرف (عند)، وحرف التوكيد (إنَّ).

2. تكرير التركيب (أيها الناس)، وهو أسلوب نداء محذوف الأداة، يُلجأ إليه في البيان العربي لدلالة على القرب المكاني أو العاطفي، أو كليهما معًا، ويتصدَّر عادةً الخطابات للتنبيه على ما سيأتي بعْدَه من كلام له أهميته في نَظَرِ المتكلِّم، ومن ثمَّ يريد إشعار متلقِّيه بهذه الأهمية، وكذا يلجأ إليه المتكلِّم عند الانتقال من موضوع إلى آخر في خطابه، وربما لجذبِ انتباه المتلقِّين إذا شَعَرَ المتكلِّم بنوعٍ من فقْدِ الاهتمام، أو أن الفتور خيَّم على جمهوره، وقد يُعالِج ذلك بعْضُ المتحدِّثين باستطراد فكاهي، أو نادرة يبتغي بها تنشيط انتباه السامعين وإعادة تجميعهم حوْلَه.

ولا شكَّ في أن الغرض الأخير نربأ أن يُنزله أيُّ باحث على مجلس الخطاب النبوي، فما قال صاحبه قولاً إلا والقلوب قبْلَ الأسماع أسيرة له ﷺ، أما تنبيه المخاطَبين في عدة مواضع فهو لإشعارهم بأهمية ما سيعقب هذا النداء من توجيهات وأحكام، وتأكيد على ثوابت هذا الدِّيْن، وبخاصة عندما نبَّه المتكلِّم ﷺ في مستهلِّ حديثه أنَّ لقاءه الخطابي هذا قد يكون اللقاء الأخير – بأبي هو وأمي ﷺ – حيْنَ قال: «فإنِّي لا أدري، لعلِّي لا ألقاكم بعْدَ عامي هذا، بهذا الموقف أبدًا"، ومن ثمَّ كان حرْصُه ﷺ على استجلاب كلِّ العناصر اللغوية التي تستجمع القلوب والأسماع، وكلما انتهى من أحَدِ الموضوعات، وأراد الدخول في موضوع آخر؛ تكرَّر هذا العنصر التركيبي، لتُجدِّدَ جماهير المخاطَبين استجماعَ قواها في الدائرة الاتصالية، وتجدِّد نشاطها الاستقبالي لتلقٍّ جديد يمسُّ جوهر حياتهم وأُخْرَاهم بما يضمن لهم العيش الرغيد، إلى جانب تأكيد حرْصِه ﷺ على أنه قد أدَّى دوْرَه في الإبلاغ، واستيعاب الرسالة، وقد تأكَّد له ﷺ – بعْدَ كلِّ هذه التنبيهات وتكرار عناصر الجذب – أنهم سمعوا وعقلوا، وذلك بسؤالهم: «اللَّهمَّ هل بلَّغتُ؟»، وبإجابتهم كما ذَكَرَ الراوي: "قالوا: اللَّهمَّ نَعَمْ"، بل أقام الحجة عليهم بقوله: «اللَّهمَّ اشْهَدْ».

© إيسيسكو ICESCO 2024

ولا شكَّ في أن تكراره ﷺ الجملةَ الفعليةَ المؤكَّدة (قد بلَّغت) له وجاهته الدلالية؛ إذ ترمي إلى هدَفَين؛ أحدهما مُوجَّه إلى المتكلِّم، والثاني مُوجَّه إلى المخاطَب، أما الدلالة التي تستهدف المتكلِّم فهي تبرئةُ ساحته ﷺ من القصور والتهاون والتقصير في الإبلاغ، وأنه أدَّى الأمانة ونَصحَ الأمَّة، وأما الدلالة التي تستهدف المخاطَب فهي التعريض بانتقال التبعة إلى أهلها، وتحمُّلهم حقوقها، وإثبات الحجة عليهم مع الإشعار بعِظم جانبها.[1]

3. تكرُّر الحرف (إنَّ) الذي تصدَّر الجملة الاسمية لغرض التوكيد، ويهدف إلى التشديد على أهمية ما سيأتي بعْدَه، والإشارة إلى خطورته، وقد بَلَغَتْ مرَّات تكراره عشرًا، ولا يكاد موضوع من موضوعات الخطبة يخلو من هذا الحرف، بداية من تأكيده ﷺ أهمية الإنصات لما يقوله، إلى تأكيده حرمة الدماء، ولقاء الله سبحانه والحساب، وحرمة الربا، وموضوع النسيء، حتى حقوق النساء... إلخ، وكلُّها موضوعات لها من الأهمية والخطورة ما يستوجب أن يتصدَّرها التوكيد بالأداة (إنَّ) التي دخلت على الجمل الاسمية لتؤكِّد وتشدِّد على ثبات المعاني والدلالات التي تحملها هذه الجمل.

ولم تكن هذه الأداة بتكرارها مُشعِرة المتلقِّي بالسأم أو الضيق، ولكنها أوصلت إليه ضرورة التنبُّه إلى خطورة القضايا التي عبَّرت عنها، وإقناعه بها، ثم التأثير فيه بضرورة التقيُّد بما دَعَتْ إليه من حرمة الدماء، والربا، والخشية من حساب الله سبحانه ولقائه، ولا تخرج الدلالات التي تحملها الجمل التي تصدَّرتها (أنَّ) المفتوحة عن الدلالات السابقة.

4. تكرُّر حرف النفي (لا) الذي حلَّ متصدِّرًا الجمل الفعلية في ثلاثة من الموضوعات التي تناولتها الخطبة؛ عنْدَ الحديث عن موضوع الربا، وعنْدَ مناقشة موضوع حقوق النساء، وحرمة التعدِّي على الأموال، فضلاً عن تصدُّره مقدِّمة الخطبة التي أراد من خلالها المتكلِّم ﷺ نفْيَ علْمِه باستطاعة لقاء مخاطَبيه مرة أخرى، «فإنِّي لا أدري، لعلِّي لا ألقاكم بعْدَ عامي هذا»، وقد أراد ﷺ من وراء هذا النفي أن يشحذ الأذهان حوْلَه لتَعِي ما يقول، ولإيصال أهمية ما سيقوله بالنسبة إلى مخاطَبيه، ومن وراء هذا النفي نلحظ التأكيد على بشريته ﷺ.

[1] انظر: أميمة بدر الدين، "التكرار في الحديث النبوي الشريف"، **مجلة جامعة دمشق**، 26(2/1)، (2010)، ص84؛ علي يوسف حسين اليعقوبي، "حاضنات النص في خطبة الوداع"، **مجلة المدينة العالمية (مجمع)**، العدد (5)، (2016)، ص444.

© إيسيسكو2024 ICESCO

وكذا تصدَّر الحرف مجموعة من الجملة التي تؤكِّد واجبات النساء على أزواجهنَّ؛ «عليهنَّ ألَّا يُوطئْنَ فُرُشَكم أحدًا تكرهونه، وعليهنَّ ألَّا يأتينَ بفاحشةٍ مبيّنةٍ»، وبيان ضعفهنَّ أمام أزواجهنَّ؛ «فإنهنَّ عنْدكم عوانٌ، لا يملكنَ لأنفسهنَّ شيئًا».

ولأهمية ما يحمله حرْفُ النفي (لا) من دلالات جِيء به متصدِّرًا الجمل الفعلية، فقد لُحِظَ أن الحرف (لا) يفيد دخوله على الفعل المضارع النفي في المستقبل، يُفهم هذا من كلام سيبويه؛ إذ يقول: "وإذا قال: هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعًا، فنفيُهُ: لا يفعل، وإذا قال: ليفعلنَّ، فنفيُهُ: لا يفعل، إذا قال: فعل، فإنَّ نفيَهُ: لم يفعل، وإذا قال: قد فعل، فإن نفيَهُ: لمَّا يفعل، وإذا قال: لقد فعل، فإنَّ نفيَهُ: ما فعل، لأنه كأنَّه قال: والله لقد فعل، فقال: والله ما فعل، وإذا قال: هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإنَّ نفيَهُ: ما يفعل، وإذا قال: هو يفعل، ولم يكن الفعل واقعًا، فنفيُهُ: لا يفعل، وإذا قال: ليفعلنَّ، فنفيُهُ: لا يفعل، كأنه قال: والله ليفعلنَّ، فقلت: والله لا يفعل، وإذا قال: سوف يفعل، فإنَّ نفيَهُ: لن يفعل".[1]

ومن النحاة من يرى أن ذلك غيْرُ لازمٍ، يقول المرادي: "ذَهَبَ الأخفش والمبرِّد، وتبِعَهُما ابن مالك، إلى أن ذلك غيْرُ لازم، بل قد يكون المنفي بها للحال"،[2] وعلى هذا فالنفي بـ(لا) صالح للحال والاستقبال معًا، مع الدلالة على التوكيد، إلا إذا وَرَدَ في الجملة ما يفيد تقييد الزمن أو يوجهه.[3]

إذن، النفي الصالح للحال والاستقبال يُفهم من توظيف هذا الحرف (لا) عنْدَ عرْضِه ﷺ حقوقَ النساء، وحرمة التعدِّي على الأموال، « فلا يحلُّ لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه على طِيْبِ نَفْسٍ منه، فلا تظلِمُنَّ أنفُسَكم»، أما توظيفها لنفي علْمِه ﷺ باستطاعة لقاء مخاطَبيه مرة أخرى، «فإنِّي لا أدري، لعلِّي لا ألقاكم بعْدَ عامي هذا»، فهذا النفي صالح للحال، وقد جاء توسُّط العنصر (لعلِّي) بيْنَ الجملتين، ليفيد نفْيَ الجزم بعلْمِ بما سيقع في المستقبَل، فقد يتنزَّل عليه الوحي ليكشف له عنْدَ ذلك.

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988)، ج3: ص117.

[2] المرادي، **الجنى الداني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992)، ص296.

[3] انظر: سعيد بحيري، **ظواهر تركيبية** (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2006)، ص145.

© إيسيسكو2024 ICESCO

وهكذا لم يكن حرف النفي (لا) عنصرًا قلقًا أو مضطربًا في مكانه من التراكيب التي حلَّ فيها، بل جاء مُحدِثًا نوعًا من التماسُك، منسجمًا تركيبيًّا ودلاليًّا في إطار البنيتين الصغرى والكبرى للنص الشريف.

5. من أنواع التكرار المعجمي ما جاء في هيئة عنصرين اثنين من مادة واحدة؛ أحدهما اسم، والآخر فعل:

- «فمن كانت عنْدَه أمانة، فليُؤدِّها إلى مَنِ ائتمَنَه عليها».
- «وإنَّ كلَّ دمٍ في الجاهلية موضوعٌ، وإن أوَّلَ دمائكم أضعُ دمُ ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب».
- «وتضربوهنَّ ضربًا غيْرَ مُبرحٍ».

ولا شكَّ في أن أبرز ما تفيده البنية التكريريَّة هنا التأكيد على إبقاء المعاني التي تحملها الألفاظ المكرَّرة في بؤرة اهتمام المتلقِّي، فالأمانة يجب أن يؤدِّيَها المسلم إلى من ائتمنه عليها، مهما كان هذا الشخص مسلمًا أو غيْرَ مسلم، وهو ما عبَّر عنه العنصر (مَنْ)، فمصير هذه الأمانة إمَّا الأداء، وهو ما نصَّ عليه التركيب، وإما التراجُع عن الأداء، بإنكارها وخيانتها، وهذا ما حذَّر منه مضمون التركيب.

ونظرًا إلى تأكيد ما أحدَثَه الدِّين الحنيف من زلزلة لقِيَمِ الجاهلية التي ترسَّخت في المجتمع العربي، وبخاصة في موضوع الدماء؛ يقرر المتكلِّم ﷺ أنَّ كلَّ دمٍ في الجاهلية موضوع، ويأخذ هذا التشريع النظري طريقه إلى التطبيق عندما يأتي الفعل (أضع)، ليغلق هذا الباب نهائيًّا من غير عودة.

وتأكيدًا لمراعاة حقوق النساء، وكيفية التعامل الأُسريّ من الزوج تجاه زوجته، جاء العنصران المتعاقبان: «وتضربوهنَّ ضربًا غيْرَ مُبرحٍ»، ليؤكِّد أنَّ الأمر منضبط بعيد من التجاوز، ولا يقع إطلاقًا تحت طائلة الانفعالات أو التهوُّر من الزوج، محافظةً على اللُّحمة الأسرية من التفكُّك أو الانهيار، وإبقاءً على جوِّ السكينة، وروح المودة والرحمة، وهو ما أبرزه الوصف (غير مبرح) الذي أعقب المصدر.

© إيسيسكو ICESCO 2024

6. ومن أنواع التكرير ما يُسمى "تكرير المضمون"، وينبني على مكوِّنات لغوية مترادفة أو مشتركة في جزءٍ من المعنى، وتلك آلية لشغْلِ فضاء ذلك المعنى كاملاً؛ إذ تُقصِّر المفردة الواحدة في السياق عن أداء هذه الوظيفة، فالترادف لا يبلغ – مهما بدا قريبًا – أن يكون ترادفًا كاملًا.[1]

وتكاد تخلو موضوعات الخطبة من المكوِّنات المترادفة، فلم ترد إلا لفظتا (فرشكم، المضاجع)؛ لتعبِّر الأولى عن فرادة مكان محدَّد في بيت الزوجية، له من المكانة ما يجعله محميًّا بسياج لا يُنتهك من الزوجة، وعبَّرت الثانية التي ترادفها عن عقوبة تأديبية تكون الكلمة محلاً لتنفيذه.

ولكننا مع ذلك لا نفتقد مكوِّنات أخرى تشترك فيما بينها في جزء من المعنى، منها (يوم، شهر، عاما، الزمان)، و(يعبد، يُطَع)، و(اسمعوا، اعقلوا)، و(مسلم، امرؤ، الناس)، ويمكن القول إن هذه المجموعات الثلاث تنتظم كل واحدة منها ضمْنَ حقْلٍ دلالي:

- عن الوقت (يوم، شهر، عاما، الزمان).
- عن ردة الفعل (يعبد، يُطَع، اسمعوا، اعقلوا).
- نوعية المتلقِّي (مسلم، امرؤ، الناس).

7. ومن درجات التكرار ما يسمَّى "الكلمة الشاملة"، وهي كلمة يندرج تحْتَها عددٌ من الكلمات المتكافئة، فكلمة (الفَن) مثلًا تقع تحْتَها كلمات متكافئة، كالموسيقا والشعر والنحت والغناء، وكذلك كلمة (الإنسان)، فإنه يندرج تحتها كلٌّ من الرجل والمرأة والولد والبنت... إلخ، وهكذا،[2] ويُسمَّى هذا اللفظ أيضًا "اللفظ الأعم" (Hyperonymy)، و"الكلمة الرئيسة" (Head-word)، و"الكلمة الغطاء" (Cover word).[3]

وقد حفلَ النصُّ الشريف بعددٍ من الكلمات الشاملة التي كان لتوظيفها مرامٍ لا تخطئها عيْنُ القارئ المتلقي (الناس، أموال، أعمال، أمانة، الزمان، رزق، خير، شيء).

---

[1] انظر: العبد، **النص والخطاب والاتصال**، ص187.

[2] انظر: رمزي منير بعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية** (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1990)، ص484.

[3] انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة** (القاهرة: عالم الكتب، ط5، 1998)، ص99.

© إيسيسكو2024 ICESCO

فكلمة (الناس) التي وظَّفها المتكلِّم في أسلوب النداء، تحمل أبعادًا إنسانية وعالمية أعمق وأدقَّ مما لو استعمل كلمة (المسلمين) أو (المؤمنين)، ذات النطاق الضيق والمحصور بهذه الطائفة، لتتخطَّى حدود المكان، وتعمَّ أرجاء البسيطة جمعاء، وتتخطَّى بهذا العمق أيضًا حدود الزمان الذي أُلقيت فيه الخطبة، لتمتدَّ نحو المستقبَل، إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها،[1] وتترسَّخ في الأذهان فكرةٌ جوهريةٌ عن هذا الدِّيْن، وهو أنه دِيْنٌ عالمي ليس محدودًا بزمان أو مكان، وكلُّ ما أتى به من توجيهات ليست محصورة في إطار زماني أو مكاني محدَّد؛ إذ الناسُ – مطلقُ الناسِ – هم المقصودون في عنصر التلقي في هذه الرسالة.

ولا يخفى على المتلقِّي ما يحيط بكلمات من مثْلِ (أعمال، أموال، الزمان، رزق... إلخ) من معاني العموم والشمول، وما يندرج تحْتَها من أنواع ليست في حاجة إلى الذكر أو الشرح؛ إذ لكل منها أحكام محدَّدة في العبادات والمعاملات، نصَّ عليها الكتاب العزيز، وفصَّلتها السنَّة المطهرة، والمقام الذي أحاط بالخطبة الشريفة لا يستوعب أكثر من هذا المقال.

وقريب من تلكم الكلمات ما يُسمَّى "الكلمات العامة" أو "ألفاظ العموم المجرَّدة"، وهي تلك الكلمات التي اتَّسم فضاؤها الدلالي بالعموم والشمول، مما يجعل في المعنى شيئًا من السعة والانديَاح، ولعلَّ هذا النوع يتداخل مع النوع السابق، فألفاظ (أمانة، الزمان، خير، شيء) تندرج تحْتَ هذا النوع، ولكن يمكن القول إنه ليست كلُّ كلمةٍ شاملةٍ كلمةً عامةً أو مجرَّدةً، وبشيء من التَّسمُّح يمكن عدُّ بعْضِ الكلمات العامة أو المجرَّدة كلماتٍ شاملةً؛ إذ منها ما يتسم بالشمولية، وتندرج تحْتَها بعْضُ الكلمات المتكافئة.

8. ومن أشكال التكرار ما يطلق عليه "التكرار الهندسي"، وهو تكرار قائم على الشكل الخارجي للنص، وبخاصة في الشعر؛ إذ يقوم الشاعر بتكرار كلمة أو عبارة تخضع لنوعٍ من الهندسة اللفظية الدقيقة، ويهدف من ورائها إلى أن يوجِّه القصيدة في اتجاه معين، أو لتأكيد موقف محدد.[2]

---

[1] انظر: اليعقوبي، **حاضنات النص في خطبة الوداع**، ص444.

[2] انظر: روابحية، **آليات التماسك النصي**، ص160.

© إيسيسكو2024 ICESCO

ويؤدِّي هذا النوع من التكرار إلى "رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غيْرِ عادية، تُغني الشاعر عن الإفصاح المباشر، وتصل القارئ بمدى كثافة الذروة العاطفية عنْدَه، ويغلب أن تكون العبارة المكرَّرة مقتطعة من كلام سمِعَه الشاعر، ووَجَدَ فيه تعليقًا مريرًا على حالة حاضرة تؤلمه، أو إشارة إلى حادث مثير يصحِّي حزنًا قديمًا، أو سخرية موجعة، ويصحب هذا التكرار أحيانًا البتر للألفاظ المكرَّرة، تعبيرًا عن كثافة الدفقة الوجدانية، وثقَلِ وقْعِها على اللفظ"،[1] وليست هذه الدلالات بعيدةً من النصوص النثرية، ولا سيما القرآن والحديث، ولنقف قليلاً أمام هذه التراكيب الهندسية في نصِّ البحث:

- «ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تَظلِمون، ولا تُظلَمون».
- «يُحِلُّونَهُ عَامًا ويُحَرِّمُونَهُ عَامًا».
- «فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، ويُحرِّموا ما أحلَّ الله».

فالمتكلِّم يريد أن يعبِّر عن طهارة المعاملات إثْرَ تحريم الربا تحريمًا قطعيًّا، بما ينتزع من قلوب المشاركين في النشاط الاقتصادي في المجتمع أيَّ أمراض اجتماعية، فيَسْلَم الطرفان من الضرر والإضرار، وقد جاءت الجملتان الفعليتان المسبوقتان بـ(لا) النافية، وفعلُهُما ذو الجذر الواحد (ظلم)، وذو الزمن الواحد المعبِّر عن الاستمرار والتجدُّد واستحضار صورته في الذهن، والفاعل ونائبه ذوا النوع الواحد، وكما نجد المساواة – وهي السمة الشكلية – أحَدَ وجْهَي هذا التكرار، نجد الوجه الثاني كان للمعاني التي اختزلتها هذه البنية التكريرية؛ إذ يسلَم الطرفان؛ الفاعل، والمفعول.

وينطبق القول نفْسُه على البنية التكريرية الثانية المعبِّرة عن تحكُّم الأهواء في مدى السفه الذي حلَّ بطائفة ممن كَفَرَ ليتلاعبوا بعدة الشهور، وليست البنية التكريرية الثالثة إلا مثالاً آخر على ضلال هؤلاء واستخفافهم بالتشريع الإلهي، وقد أدَّت بنية المقابلة في هذه البنى دوْرَها في إبراز المعاني التي حمَلَتْها كلٌّ منها، ويلحظ في البنى الثلاث أنها من البنى المتوازية توازيًا كليًّا، التي يكون فيها "التطابق التام في كلِّ عناصر البناء النحوي للجمل المتوازية توازيًا أفقيًّا"،[2] وقد اقتصر هذا التوازي على البنية الفعلية.

---

[1] السيد، **التكرير بين المثير والتأثير**، ص282.

[2] روابحية، **آليات التماسك النصي**، ص165.

© إيسيسكو2024 ICESCO

خاتمة

في ختام هذه الرحلة الماتعة مع الخطبة الشريفة، توصَّل البحث إلى جملة من النتائج، هي:

1. وظف منشئ الخطاب ﷺ بنية التكرير للمساعدة في إيصال الرسالة التي حمَلَتْها الخطبة الشريفة، وتبليغها بكلِّ وضوح.

2. أبان توظيف التكرار في الخطبة الشريفة عن فهم منشئ الخطاب ﷺ شخصية متلقِّي الخطاب.

3. أسهمت بنية التكرار التي توزَّعت في فضاء هذا النص، في تحقيق ما هدَفَ إليه صاحب الخطاب ﷺ من الإقناع فالتأثير.

4. لكلِّ بنية تكريرية في النَّصِّ الشريف دلالات مفصَّلة يسَّر الله الكشف عنها، يُطمح أن تَشرف بنظْمِها في سلْكِ البحوث التي عَنِيَتْ بالخطاب الشريف.

5. تعدَّدت وتنوَّعت أنماط التكرير في الخطاب الشريف، ووظِّفت أنماط عدة للتكرير (المفرد، التركيب، المضمون، الهندسي... إلخ).

ومن ثم يوجه البحثُ الدارسين إلى الوقوف على بنية التكرير في الأحاديث النبوية الشريفة، للكشف عن تجلياتها في الخطاب النبوي الشريف، وإقامة ندوات وملتقيات موسَّعة تعنى بظاهرة التكرير في الخطاب النبوي الشريف، وتأثيرها في الخطابات الأخرى.

© إيسيسكو ICESCO 2024

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1979).

ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق: مجدي فتحي السيد (طنطا: دار الصحابة للتراث، ط1، 1995).

أبو بكر العزاوي، **الخطاب والحجاج** (بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، 2010).

أحمد مختار عمر، **علم الدلالة** (القاهرة: عالم الكتب، ط5، 1998).

أميمة بدر الدين، "التكرار في الحديث النبوي الشريف"، **مجلة جامعة دمشق**، 26(2/1)، (2010).

تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومعناها** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979).

الجاحظ، **البيان والتبيين** (بيروت: دار الهلال، 1423هـ).

حاكم عمارية، **الخطاب الإقناعي في ضوء نظرية التواصل اللغوي: الحجاج بن يوسف الثقفي نموذجًا** (رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006-2007).

حدة روابحية، "آليات التماسك النصي في قصيدة المآب لإبراهيم ناجي"، **مجلة حوليات جامعة قالمة للغات والآداب**، جامعة قالمة، الجزائر، العدد (12)، (2015).

حنان محمد مهدي العقيدي، "لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي"، **مجلة العميد**، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، بغداد، عدد خاص، (2013).

دليلة قسيمة، **إستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي** (رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012).

© إيسيسكو ICESCO 2024

رمزي منير بعلبكي، **معجم المصطلحات اللغوية** (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1990).

روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1998).

سعيد بحيري، **ظواهر تركيبية** (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2006).

سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988).

صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق** (القاهرة: دار قباء، 2000).

صلاح فضل، "ظواهر أسلوبية في شعر شوقي"، **مجلة فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1(4)، (1984).

عامر مصباح، **الإقناع الاجتماعي: خلفيته النظرية وآلياته العملية** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2006).

عبد الفتاح يوسف، "فاعلية التكرار في بنية الخطاب الشعري للنقائض"، **مجلة فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد (62)، (2003).

عز الدين علي السيد، **التكرير بين المثير والتأثير** (بيروت: عالم الكتب، ط2، 1986).

عصام شرتح، "دراسة نصية جمالية في قصيدة (مديح من أهوى) لمحمد عمران"، **ديوان العرب**، نُشر في 17 أبريل 2017، الاطلاع في 19 يوليو 2024.

علي رزق، **نظريات في أساليب الإقناع: دراسة مقارنة** (بيروت: دار الصفوة، ط1، 1994).

علي محمد الصلابي، **السيرة النبوية** (دمشق: دار ابن كثير، 2009).

علي يوسف حسين اليعقوبي، "حاضنات النص في خطبة الوداع"، **مجلة المدينة العالمية (مجمع)**، العدد (5)، (2016).

© إيسيسكو ICESCO 2024

عيسى عودة برهومة، "تمثلات اللغة في الخطاب السياسي"، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 36(1)، (2007).

محمد العبد، "النص الحجاجي العربي"، **مجلة فصول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (60)، (2002).

محمد العبد، **النص والخطاب والاتصال** (القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014).

محمد الغزالي، "وقفة مع خطبة حجة الوداع"، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، الجزائر، 7(1)، (2023).

المرادي، **الجنى الداني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992).

مصطفى أحمد قنبر، **الخطاب السياسي في الصحف الحزبية المصرية: دراسة معجمية دلالية** (رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2001).

© إيسيسكو ICESCO 2024

References

Al-Qur'ān al-Karīm.

Abdulfattāḥ Yūsuf, "Fā'iliyyah al-Tikrār fī Buniyah al-Khiṭāb al-Shi'rī lil-Naqā'iḍ", *Majallah Fuṣūl*, al-Hy'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb, Cairo, No. (62), (2003).

Abū Bakr al-Azzāwī, *al-Khiṭāb wal-Ḥijāj* (Beirut: Mu'assasah al-Riḥāb al-Ḥadīthah, 1st Ed., 2010).

Aḥmad Mukhtār Umar, *'Ilm al-Dilālah* (Cairo: 'Ālam al-Kutub, 5th Ed., 1998).

Al-Jāḥiẓ, *al-Bayān wal-Tabyīn* (Beirut: Dār al-Hilāl, 1423H).

Al-Murādī, *al-Jana al-Dānī*, Fakhruddīn Qabāwah & Muḥammad Nadīm Fāḍil (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st Ed., 1992).

Alī Muḥammad al-Ṣalābī, *al-Sīrah al-Nabawiyyah* (Damascus: Dār Ibn Kathīr, 2nd Ed., 2009).

Alī Rizq, *Naẓriyyah fī 'Asālīb al-'Iqnā': Dirāsah Muqārnah* (Beirut: Dār al-Ṣafwah, 1st Ed., 1994).

Alī Yūsuf Ḥusīn al-Ya'qūbī, "Ḥāḍināt al-Naṣ fī Khuṭbah al-Wadā'", *Majallah al-Madīnah al-'Ālamiyyah (Majma')*, No. (5), (2016).

Āmir Miṣbāḥ, *al-'Iqnā' al-Ijtimā'ī, Khalfiyyatuhu al-Naẓariyyah wa-'Āliyyātuhu al-'Amaliyyah* (Algiers: Dīwān al-Maṭbū'āt al-Jāmi'iyyah, 2nd Ed., 2006).

Aumymah Badruddīn, "al-Tikrār fīl-Ḥadīth al-Nabawī al-Sharīf", *Majallah Jāmi'ah Dimashq,* 26(1/2), (2010).

Dalīlah Qasīmah, *al-Khiṭāb fil-Ḥadīth al-Nabawī* (Master thesis, Kulliyyah al-'Ādāb wal-Lughāt, Jāmi'ah al-Ḥāj Lakhḍar, Batna (2011-2012).

Ḥaddah Rawābḥiyyah, "'Āliyyāt al-Tamāsuk al-Naṣī fī Qaṣīdah al-Ma'āb li-Ibrāhīm Nājī", *Majallah Ḥawliyyāt Jāmi'at Qālmah lil-Lughāt wal-'Ādāb*, Jāmi'ah Qālmah, Algeris, No. (12), (2015).

© إيسيسكو ICESCO 2024

Ḥakīm Ammāriyyah, *al-Khiṭāb al-'Iqnā'ī fī Ḍaw' Naẓriyyah al-Tawāṣul al-Lughawī: al-Ḥajjāj bin Yūsuf al-Thaqafī 'Unmūthajan* (Master thesis, *Jāmi'ah Abī Bakr Bilqāyid, Tlemcen,* (2006-2007).

Ḥanān Muḥammad Mahdī al-'Uqydī, "Lughah al-Ḥikmah wa 'Iqnā' al-Mukhāṭab fī Auslūb al-Khiṭāb al-Nabawī", *Majallah al-'Amīd*, Markaz al-'Amīd al-Dawlī lil-Buḥūth wal-Dirāsāt, Baghdad, Special Issue, (2013).

Ibn al-Athīr, *al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wal-'Athar*, Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī & Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī (Eds.) (Beirut: al-Maktabah al-'Ilmiyyah, 1979).

Ibn Hishām, *al-Sīrah al-Nabawiyyah,* Majdī Fatḥī al-Sayyid (Ed.) (Tanta: Dār al-Ṣaḥābah li-Turāth, 1st Ed., 1995).

Īsā Awdah Barhūmah, "Tamathulāt al-Lughah fil-Khiṭāb al-Siyāsī", *Majallah* 'Ālam al-Fikr, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wal-Funūn wal-'Ādāb, Kuwait, 36(1), (2007).

Iṣām Shartaḥ, "Dirāsah Naṣiyyah Jamāliyyah fī Qaṣīdah (Madḥ man 'Ahwā) li-Muḥammad Umrān", *Dīwan al-'Arab,* published April 17, 2017, retrieved July 19, 2024.

Izzuddīn Alī al-Sayyid, *al-Tikrīr byn al-Muthīr wal-Ta'thīr* (Beirut: 'Ālam al-Kutub, 2nd Ed., 1986).

Muḥammad al-Abd, "al-Naṣ al-Ḥijājī al-'Arabī", *Majallah Fuṣūl*, al-Hy'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah lil-Kitāb, Cairo, No. (60), (2000).

Muḥammad al-Abd, *al-Naṣ wal-Khiṭāb wal-Ittiṣāl* (Cairo: al-'Akādimiyyah al-Hadīthah lil-Kitāb al-Jāmi'ī, 2014).

Muḥammad al-Ghazālī, "Waqfah ma' Khuṭbah Ḥajjah al-Wadā'", *Majallah Jāmi'ah al-'Amīr 'Abdulqādir lil-'Ulūm al-'Islāmiiyyah*, Algiers, 7(1), (2023).

Muṣṭafā Aḥmad Qanbar, *al-Khiṭāb al-Siyāsī fil-Ṣuḥuf al-Ḥizbiyyah al-Miṣriyyah: Dirāsah Mu'jamiyyah Dilaliyah* (Master thesis, *Ma'had al-Buḥūth wal-Dirāsāt al-'Arabiyyah*, Cairo, (2001).

Ramzī Munīr Ba'labakkī, *Mu'jam Al-Muṣṭalaḥāt al-Lughawīyah* (Beirut: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 1st Ed., 1990).

© إيسيسكو2024 ICESCO

Robert Debeaugrande, *al-Naṣ wal-Khiṭāb wal-'Ijrā'*, Tammām Ḥāssān (Tran.) (Cairo: ‘Ālam al-Kutub, 1st Ed., 1998).

Sa‘īd Baḥīrī, *Ẓawāhir Tarkībiyyah* (Cairo: Maktbah al-'Ādāb, 1st Ed., 2006).

Ṣalāḥ Faḍl, “Ẓawāhir 'Uslūbiyyah fī Shi‘r Shawqī”, *Majallah Fuṣūl*, al-Hy'ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, Cairo, 4(1), (1984).

Sībawyh, *al-Kitāb*, Abdussalām Muḥammad Hārūn (Ed.) (Cairo: Maktabah al-Khānjī, 3rd Ed., 1988).

Tammām Ḥāssān, *al-Lughah al-'Arabiyyah: Ma‘nāhā wa-Mabnāhā* (Cairo: al-Hy'ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 2nd Ed., 1979).

© إيسيسكو2024 ICESCO